الباب الأول : مراتب الدين الإسلامي

● دين الله تعالى – الذي بعث نبيه محمداً "صلى الله عليه وسلم" ، وأنزل به هذا القرآن العظيم ، ولا يقبل من أحد بعد بعثة هذا النبي الكريم سواه ، كما قال تعالى : (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [ال عمران:٨٥] ، وقال النبي "صلى الله عليه وسلم" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"رواه مسلم

يتكون من ثلاث مراتب ، وهي :

١. الاسلام .
٢. الإيمان .
٣. الإحسان .

[الفصل الأول : الاسلام] لإطلاق لفظ "الإسلام" في الشرع حالتان :

● الحالة الأولى أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان ، فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه ، ومن اعتقادات وأقوال وأفعال ، كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ) [ال عمران:١٩] ، وكما قال جل وعلا : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[المائده:٣] ، فدلت هذه النصوص أن الإسلام عند ذكره مفيداً يشمل الدين كله .
● الحالة الثانية : أن يذكر الإسلام مقروناً بذكر الإيمان ، فيراد به حينئذ: جميع الأعمال والأقوال الظاهرة ، كما في قوله تعالى : (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[الحجرات:١٤] ، وكما في حديث عمر المشهور عن مسلم حين سأل جبريل النبي "صلى الله عليه وسلم" عن الإسلام ؟ فذكر الشهادتين ، والصلاة ، والصيام ،والزكاة ،والحج وكلها من أعمال الجوارح ، ثم لما سأله عن الإيمان ، ذكر الأمور الاعتقادية ، ثم لما سأله عن الإحسان ذكر تحسين الظاهر والباطن .
● وشرائع الإسلام كثيرة جدا ، ومنها أركانه ، ومنها : الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجميع مايجب أو يستحب فعه من الأقوال ومن أعمال الجوارح ، ويدخل في ذلك ترك المحرمات من الأقوال والأفعال ، إذا تركها العبد ابتغاء وجه الله تعالى .
● وأركان الإسلام – وهي أسسه التي تبنى عليها ، وتعد اساساً لبقية شرائعه – خمسة ، كما جاء في سنة النبي "صلى الله عليه وسلم" .
● وهذا الأركان هي :
● الركن الأول : شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .
● الركن الثاني : إقام الصلاة
● الركن الثالث : إيتاء الزكاة .
● الركن الرابع : صيام رمضان .
● الركن الخامس : حج بيت الله الحرام .

[الفصل الثاني:الإيمان] لفظ (الإيمان) في الشرع إطلاقان :

▪ الإطلاق الأول : أن يطلق على الإفراد ، فيذكر غير مقترن بذكر الإسلاك ، فيراد به حينئذ : الدين كاملاً (الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال) .
▪ ومن الأدلة على ذلك : قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(٤)) [الأنفال]
▪ وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال لوفد عبد القيس : " آمركم بأربع : الإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم " .
▪ فذكر الله تعالى في الآية السابقة اتصاف المؤمنين بالوجل عند ذكر الله –هو الخوف- وذكر فيها زيادة إيمانهم القلبي وهو التصديق ، فهو يشمل الاعتقاد كله ، وذكر فيها : اتصاف المؤمنين بالتوكل على الله تعالى ، الخوف والتوكل من أعمال القلوب
▪ الحديث ذكر فيه كثير من الأقوال ، وأعمال الجوارح .
▪ فهذه النصوص تدل بمجموعها على أن الإيمان عند ذكره غير مقرون بذكر الإسلام يشمل الدين كله
▪ والإيمان بهذا الإطلاق : قول باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالجوارح . فهو قول وعمل ونية .
▪ والعمل ركن في الإيمان ، لا يصح الإيمان إلا به ، وهذا كله مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة .
▪ الإطلاق الثاني للإيمان : أن يطلق الإيمان مقروناً بذكر الإسلام ، فحينئذ يفسر الايمان بالاعتقادات الباطنة ، كما في قوله تعالى : (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) [العصر] ، فذكر الإيمان ، ثم ذكر بعده الأعمال ، وهي التي تدخل في الإسلام ، وكحديث جبريل السابق .

وأركان الإيمان ستة ، هي :

١) الإيمان بالله تعالى ، ويشمل هذا الركن : الإيمان بوجوده تعالى ، اعتقاد وحدانيته في ربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته .
٢) الإيمان بالملائكة – عليهم السلام – يتضمن أربعة امور :

- الأمر الأول : الإيمان بوجودهم ، وأنهم أجسام نورانية – أي خلقهم الله من نور – وأنهم عباد لله مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون ، خلقهم الله تعالى لعبادته وطاعته وانهم مشفقون من الله – أي يخافون عذابه .
- الأمر الثاني : الايمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه ، كجبريل وميكائيل ، وإسرافيل ورضوان ، ومالك ، ومنكر ونكير ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً ، فنؤمن بأن لله ملائكة غير من سمي لنا ، منهم من ذكر عمله ، ومنهم من لم يذكر لنا عمله ، نؤمن أيضا بأن عدد الملائكة كثير جداً .
- الأمر الثالث : الإيمان بما علمنا من صفات الملائكة و فقد أخبرنا حب وعلا أنه جعل لهم أجنحة ، قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ) [فاطر:١] ، وثبت عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – عن النبي "صلى الله عليه وسلم" أنه قال " أذن لي أن اتحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش : إن مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام"
- وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل ، كما قال تعالى عن جبريل عليه السلام لما أرسله تعالى إلى مريم – رضي الله عنها : (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) [مريم:١٧]
- الأمر الرابع : الأيمان بما عملنا من أعمال الملائكة عليهم السلام .
- فالملائكة ينفذون ويدبرون ما أمرهم ربهم جل وعلا بتنفيذه وتدبيره ، كما قال تعالى : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) [النازعات:٥]
- ومن الأعمال الموكلة إلى بعض الملائكة عليهم السلام :

١. أوكل إلى جبريل عليه السلام : وحي الله تعالى ، والذي به حياة القلوب ، فالله تعالى يرسله به إلى الأنبياء والرسل ، كما قال تعالى عن نزوله عليه السلام بالقرآن : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ(١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ(١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) [الشعراء:١٩٣-١٩٥]
٢. أوكل إلى اسرافيل عليه السلام : النفخ في الصور لقيام الساعة ، وبعث الخلق .
٣. أوكل إلى بعضهم عمارة السماوات بالصلاة والتسبيح ، كما قال تعالى (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) [الانبياء:١٩-٢٠].
٤. أوكل إلى بعض الملائكة : حفظ أعمال العباد وتسجيلها ، فقد وكل تعالى بكل شخص ملكين أحدهما يكتب الحسنات والثاني يكتب السيئات .
٥. أوكل إلى بعضهم : قبض الأرواح ، فقد أوكل تعالى إلى ملك الموت قبض الأرواح ، وله أعوان من ملائكة الرحمة أعوان من ملائكة العذاب .
٦. أوكل إلى بعض الملائكة خزانة الجنة ، كما قال تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)[الزمر:٧٣] ، وأوكل إلى بعضهم خزانة النار ، ورئيسهم مالك – عليه السلام- ، كما قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ) [غافر:٤٩]
٧. أوكل إلى بعض الملائكة سؤال الميت في قبره ، وهناك أعمال اخرى كثيرة للملائكة – عليهم السلام – كحضور مجالس الذكر ، وحفظ العبد ، نفخ الروح في الجنين ، وكتابة رزقه ، وعمله واجله ، وشقي هو أو سعيد ، وتبليغ النبي "صلى الله عليه وسلم" عن امته السلام ، وغير ذلك مما يطول الكلام بذكره .

٣) الإيمان بكتب الله تعالى التي أنزلها على أنبيائه ورسله .

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور :-

١- الإيمان بأنه تعالى أنزل إلى كل نبي ورسول كتابا ، كما في قوله تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)[الحديد:٢٥] ،

والإيمان بأن هذه الكتب كلها كلام الله تعالى ، تكلم بها الباري عز وجل على الحقيقة كما شاء .

٢- الإيمان بما علمنا اسمه من كتب الله تعالى التي أنزلها على رسله باسمه ، كالقرآن الذي أنزل على رسولنا محمد "صلى الله عليه وسلم" ، وكالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، والإنجيل الذي أنزل عيسى عليه السلام ، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام ، وصحف إبراهيم – عليه السلام - ، أما ما لم نعلم اسمه من كتب الله تعالى فنؤمن به على وجه الإجمال ، فنؤمن أن الله تعالى أنزل إلى كل رسول كتاباً ، كما سبق في الأمر الأول .
٣- يجب أن نصدق بأن كل ماثبت أنه من كلام الله تعالى الذي أنزل في كتبه حق ، وأن جميع ماهو موجود الآن من كتب الله تعالى السابقة للقرآن قد دخلها التحريف والتغير ، أما القرآن الكريم ، فإن الله تعالى حفظه من أي تحريف أو تبدي ، كما قال جل وعلا : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩]

٤ـ أنه يجب على كل أمة أن تعمل بالكتاب الذي أنزله الله إليها ، ومن ذلك أنه يجب على أمة محمد "صلى الله عليه وسلم" أن تعمل بهذا القرآن العظيم ، كما أنه بعد نزول هذا القرآن العظيم نسخ جميع مافي الكتب السابقة وفيجب على أتباع الديانات السماوية السابقة بعد نزوله أن يعملوا بما فيه ، فلا يجوز لأحد من العالمين بعد نزول هذا القرآن الكريم أن يعمل بشي من كتب الله تعالى سوى هذا القرآن العظيم ، فمن عمل بشيء منها باطل وضلال ، لأنه عمل بكتاب محرف ومنسوخ .

٤) الإيمان برسل الله تعالى وانبيائه عليهم الصلاة والسلام .

ويتضمن ثلاثة امور :

- الامر الأول: الإيمان بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً ، يدعوهم إلى التوحيد ، وينهاهم عن الشرك ، أولهم نوح وآخرهم محمد "صلى الله عليه وسلم" وأنهم بشر أرسلهم الله تعالى رحمة للعالمين ، ولإقامة الحجة عليهم ، وأنهم صادقون فيما بلغوا عن الله تعالى ، قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ)[النحل:٣٦]
- الأمر الثاني : الإيمان بمن ذكرت لنا أسماؤهم من رسل الله وأنبيائه باسمه ، كأولي العزم من الرسل ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد وإدريس ويونس وداود ، سلميان ، وزكريا ، ويحيى ، وغيرهم صلاة الله وسلامه عليهم ومن لم يذكر اسمه نؤمن بهم على وجه الاجمال ، فنؤمن بأن الله أنبياء ورسلاً سوى من ذكرت لنا أسماؤهم ، كما في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ)[غافر]
- الأمر الثالث : أن عقيدة رسل الله تعالى واحدة ، أما شرائعهم فمختلفة في تفصيلات أحكامها ، كما قال تعالى : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة:٤٨] ، ويجب على جميع أهل إنسهم وجنهم ، أن يتبعوا شريعة خاتمهم محمد "صلى الله عليه وسلم" الذي بعثه الله إليهم ، كما قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [الأعراف:١٥٨]

٥) الإيمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه : الإيمان بكل ما يكون بعد الموت ، وهو يتضمن أموراً أهمها :

- الأمر الأول : فتنة القبر ، وذلك بسؤال الملكين للميت في قبره عن دينه ، وربه ، ورسوله .
- الأمر الثاني : نعيم القبر وعذابه ، وق وردت فيهما نصوص كثيرة ، ومن هذه النصوص : حديث البراء – وهو حديث صحيح ، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن العذاب في القبر يكون على الروح والبدن جميعاً .
- الأمر الثالث : النفخ في الصور لقيام الساعة ، ثم للبعث ، كما سبق بيانه عند الكلام على الملائكة .
- الأمر الرابع : البعث ، فيحشر الباري جل وعلا الإنس والجن وجميع البهائم من الحيوانات وحشرت وغيرها ، قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ(٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [يس:٥١-٥٣]
- الأمر الخامس : مايكون في يوم القيامة من حساب ، وغيره وهذا يشمل أموراً كثيرة ، أهمها :

١ـ الميزان ، ووزن الأعمال فيه ، كما قال تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء:٤٧]
٢ـ إعطاء الكتب باليمين أو الشمال ، وعرض أعمال المؤمنين عليهم ، ومناقشة الكفار والعصاة في أعمالهم . قال تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) الآيات [الحاقة]
٣ـ الشفاعة ، ففي موقف القيامة يأذن الله تعالى للقرآن ، وللأنبياء ، وللملائكة ، وللشهداء ، وللمؤمنين ، ولأطفالهم ، أن يشفعوا لبعض الموحدين ، ولنبينا محمد "صلى الله عليه وسلم" شفاعات متعددة ، منها ماخصه الله تعالى بها ، ومنها مايشاركه فيها غيره ، وأهم هذه الشفاعات مايلي:

- الشفاعة الأولى ، وهي الشفاعة العظمى ، وهي أن الناس في موقف يوم القيامة إذا طال وقوفهم وانتظارهم لفصل القضاء ، يلجؤون إلى أنبياء الله تعالى ، ليشفعوا لهم عند الله تعالى أن يريحهم من طول ذلك الموقف ، فيعتذر منها آدم ، ونوح ، إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، فيأتون إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" فيقول : "أنا لها ، أنا لها" ، فيسجد تحت العرش ، ويحمد ربه ، فيقال : "ارفع رأسك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع " فيشفعه الله في اهل موقف القيامة أن تقضي بينهم .
- الشفاعة الثانية : شفاعته "صلى الله عليه وسلم" في أهل الجنة ان يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان خاصتان به "صلى الله عليه وسلم"
- الشفاعة الثالثة : شفاعته "صلى الله عليه وسلم" فيمن استحق النار أن لا يدخلها .
- الشفاعة الرابعة : شفاعته "صلى الله عليه وسلم" فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ، وهاتان الشفاعتان يشاركه فيها النبيون والملائكة والصديقون وغيرهم .
- الشفاعة الخامسة : شفاعته "صلى الله عليه وسلم" في بعض الكفار من أهل النار أن يخفف عذابه ، وهذه خاصة بأبي طالب وحده .

٤ـ نعيم يوم القيامة ، وعذابه :

• جاء في الأحاديث الصحيحة أن المؤمنين يظلهم الله تعالى في ظله في ذلك اليوم الذي مقدره خمسون ألف سنة ، وجاء في الحديث الصحيح أن ذلك اليوم يكون عليهم كقدر تدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب .

٥- القصاص بين الخلائق

• فقد روى مسلم عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أنه قال لأصحابه : "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ، فقال " إن المفلس من أمتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، يأتي قد شتم هذا وقذف وهذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ،فإن فنيت حسناته ، قبل ان يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم ، فطر حت عليه ، ثم طرح في النار " .

٦- نصب الصراط على متن جهنم .

• روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنهم – حديث القيامة الطويل ، وفيه أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال : " ثم يضر الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم ، سلم " قيل : يارسول الله وما الجسر ؟ قال : "دحض مزلة ، فيه خطاطيف ، كلاليب ، وحسك تكون بنجد ، فيها شويكة يقال لها : السعدان ، فيمر المؤمنون ، كطرف العين ، وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكأجاويد الخيل ، والركاب ، فناج مسلم ، مخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم" .

٧- رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا في موقف القيامة ، فيراه المؤمنون في موقف القيامة بعد دخول أصناف المشركين النار ، هذا وهناك أمور كثيرة تكون في موقف القيامة ، يجب الإيمان بها .

• الأمر السادس مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر : الأيمان بالجنة والنار ، فيجب على المسلم أن يؤمن بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن ، وهذا مجمع عليه بين أهل السنة ، ويجب الإيمان كذلك بأن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبداً لقوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ) [هود:١٠٨]

٦) <u>الإيمان بالقدر خيره وشره .</u>

• فيجب على العبد أن يؤمن بأن كل ما وقع أو يقع في هذا الكون من خير أو شر . كله بتقدير الله تعالى .
• ويجب على العبد أن يؤمن بمراتب القضاء والقدر الأربع ، والتي سبقت عند الكلام على وسيطة أهل السنة بين فرق الضلال في مقدمة هذا الكتاب .
• ومن المسائل العقدية المهمة المتعلقة بالإيمان أيضا ، والمجمع عليها بين الصحابة وكبار التبعين : أن الإيمان يزيد الطاعة وينقص بالمعصية ، كما (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ) [الأنفال:٢]

[الفصل الثالث:الإحسان] الإحسان في الاصطلاح : تحسين الظاهر والباطن ، الإحسان درجتان ومقامان .

• المقام الأول : مقام المشاهدة ، أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده ، فيعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وذلك أن الإيمان إذا قوي في قلب العبد أصبح الغيب عنده كالعيان ، وهذه هي أعلى مرتبتي الإحسان ومقامية ، فمن عبد الله عز وجل على استحضار قربه منه وإقباله عليه ، وأنه بين يديه جل وعلا ، حتى كأنه يرى خالقه سبحانه وتعالى ، اوجب له الخشية والخوف والهيبة والتعظيم له جل وعلا .
• المقام الثاني : مقام الاخلاص ، وهو ان يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله له ، واطلاعه عليه ، وقربه منه ، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعبادته ، وعمل بموجبه فهو مخلص لله تعالى ، لأن استحضاره ذلك في عمله يحمله على مراقبة الله والخوف منه ، والإخلاص له ، ويمنعه من الالتفات إلى غير تعالى ، ومن إرادة غير الله بالعبادة ، فلا يقع في الشرك الأكبر ، ولا في الشرك ، الشرك الأصغر .

• ومن الأدلة على هاذين المقامين من مقامات الإحسان : قوله "صلى الله عليه وسلم" لما سأله جبريل – عليه السلام – عن الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه يراك " ، فذكر مقامين للإحسان : مقام من يعبد الله كأنه يرى ربه جل وعلا ، ومقام من يعبد الله لرؤية الله تعالى له ، كما سبق تفضيله .